أمـــيـــرُ الشُـــهـــداء

ليث الصندوق

إلى شهيد الأقصى رامي محمد الدرّة

قبلَ سنينَ،
أصغرُ أبنائي أُصيبَ بداءِ السرطانْ.
بعتُ ثيابي،
وأكلتُ بليلِ الفاقةِ لحمي، وشربتُ دموعي،
ولعنتُ الدولارَ،
وأسواقَ الموتِ السوداءْ،
وسهرتُ إلى أن مَلّتْ مني الأنجمُ والأقمارْ،
عافتني أتخبّطُ في بحرِ القارِ وحيداً،
واخترتُ أن تتدلّى في قاعاتِ السعداءِ قناديلا.

❖ ❖

قبلَ سنينَ،
كنتُ لوحدي
أحفرُ في الجدرانِ بأظفاري
وأسيرُ على قدمينِ تآكلتا من فرطِ الحَمْلِ
فأصبحتا عكّازين،
وعلى عيني ألقى الدهرُ عباءتَهُ البيضاءْ،
فتشاكَلَتِ الألوانُ عليَّ
وما عدتُ أميِّزُ أحلاها.

❖ ❖

ما كادَ ابني يبرأُ
وتُشَقّقُ بسمتُهُ أقنعةَ الداءِ الحجريهْ
وإلى الخربةِ يُلقي بسلالِ قنانٍ فارغةٍ
حتى اغتالوا أخاهُ «الدرّهْ».
دفنوا فرحي،
سكبوا في جوفي حفنةَ أحجارْ.
كان وديعاً كأخيه المعلولْ،
كان جميلاً،
وعلى المُقْلِ الوسنى
تعتصرُ غيومُ الخجلِ الفضيّةُ بَسْماتِ براءتها.
صبغتْ أمطارُ الدمِ شاشاتِ التلفازْ
وأحالتْ طلقاتُ الوحشِ الجسدَ النائمَ غِربالاً.
لم تصرخْ أفواهُ الديموقراطياتِ الكبرى:
«يَكْفي هذا!»
فشتاءُ الأوروبيِّين يمسُّ ضمائرَهمْ،
والنفطُ بأسواقِ البورصةِ،
أغلى من دمنا
ودعاةُ حقوقِ الإنسانِ
أقرّوا للعربيِّ بحقِّ الميتةِ قتلاً.
حَتّامَ تُرى نبني
ليهدّ الإعصارْ؟

بغداد